الرضا بعد القضاء

إعداد
أنس بن محمد السليم

مصدر هذه المادة :



الكتيبات الإسلامية
www.ktibat.com

دار الوطن للنشر

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمـد للـه رب العـالمين الـذي هـدانا للإسلام وأكرمنا بالإيمان، الذي جعـل الـدنيا دار فنـاء والآخـرة هي دار القـرار، المتفـرد بالملكوت والعظمة والجبروت. نحمده على حلو القضـاء ومـره، ونعـوذ بـه من سـخطه ومكره، ونشكره شكرًا يليق بوجهه وجلالـه على نعمه الجليلـة، وعلى مـا قضـى وقـدَّر، ونصـلي ونسـلم على نبينـا محمـد، أفضـل البشـرية، وأعظمهم عنـد اللـه جاهًـا، بلـغ الرسـالة وصـبر وجاهـد حـتى بلـغ الإيمـان منتهاه.

وأخبرنـا صـلوات ربي وسـلامه عليـه، أن أعلانا منزلـة أعظمنـا صـبرًا، ومن اسـترجع واحتسـب مصـيبته، كـانت لـه ذخـرًا ومنزلـة عالية يوم القيامة، وعلى آله وصحبه وسـلم تسليمًا كثيرًا أما بعد؛

فـإن هـذه الـدنيا لا تخلـو من المصـائب

والمحن والرزايا ولا ينتظر فيها الصحيح إلا السقم، والكبير إلا الهرم، والموجود إلا العدم، وأن الله جلَّ وعلا كتب مقادير الخلائق قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سَنَة، كما ورد ذلك في حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله يقول: «**كتب الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سَنَة، قال: وعرشه على الماء**».

فلِمَ الجزع والسخط؟ والله جلَّ جلاله هو المُدَبِّر والمصرف في كل الأمور والأحوال، وأن كرب الزمان وفقد الأحبة خَطْب مؤلم وحدث مفجع ومَهول وأنها تحدث في الجوف نار مستعرة وحرقة لا تنطفئ.

ولكن المتأمل بالآيات الكريمات، والأحاديث الشريفة، يجد فيها تسلية للنفس، ورضاءً للمكتوب،وطمعًا للأجر والثواب من الله العلي القدير.

فلو تأمَّل المصاب بمصيبته أنها لم تكن في دينه وتلك هي المصيبة الحق، وأنها لم

تكن أعظم مما كانت، وكذلك أن الأجـر لهـا بعـد الصـبر والاحتسـاب، تبلغـك منزلـة في الجنة لن تبلغهـا بعملـك، لرضـي واطمـأنت نفسه وحمد الله على ما قضى وقدَّر.

فقد قال اللـه تعـالى: **مَـا أَصَـابَ مِنْ مُصِـيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِـكُمْ إِلَّا فِي كِتَـابٍ مِنْ قَبْـلِ أَنْ نَبْرَأَهَـا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ** [الحديد: 22].

وقـال عـزَّ جـلَّ: **وَمَـا أَصَـابَكُمْ مِنْ مُصِـيبَةٍ فَبِمَـا كَسَـبَتْ أَيْـدِيكُمْ وَيَعْفُـو عَنْ كَثِيرٍ** [الشورى: 30].

وقـال جـلَّ وعلا: **مَـا أَصَـابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَمَنْ يُـؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْـدِ قَلْبَـهُ وَاللَّهُ بِكُـلِّ شَـيْءٍ عَلِيمٌ** [التغابن: 11].

وفي الحـديث الصـحيح عن ابن عبـاس قال: كنت خلف رسول اللـه يومًـا فقـال: «**يـا غلام ألا أُعلِّمُـك كلمـات: احفـظ اللـه يحفظـك، احفـظ اللـه تجـده تجاهك إذا سـألت فاسـأل اللـه، وإذا اسـتعنت فاسـتعن باللـه، واعلم أن**

الأمـة لـو اجتمعت على أن ينفعـوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه اللــه لـــك، ولــو اجتمعــوا على أن يضروك بشيء، لم يضروك إلا بشيء قـد كتبـه اللـه عليـك، رُفِعت الأقلام وجَفَّـت الصحف».

وقال الشاعر:

ثمانيةٌ لا بُدَّ منها ولا بُدَّ أَنْ تجري
سرورٌ وهَمٌ ويُسْرٌ وعُسْرٌ ثمَّ

فلهذا كُلُّه أحببت أن أجمع هـذه القصـص الصــحيحة الموثقــة، والمواقــف المــؤثرة، والأبيات الشعرية الجميلة.

عســى اللــه أن ينفعــني بهــا وإخــواني، ويجعلها تذكرة وتسلية وعـزاء لكـل مصـاب ومحــزون، تشــرح صــدره، وتقــوي صــبره، وتِّهون أمره، ويكسب بها ثواب الله وأجره.

فالمصاب حقًا من اجتمـع عليـه أمـران، فقد الأهل والأحباب، وذهاب الأجر والثواب.

فنسأل اللـه العلي القـدير بمنّـه وكرمـه، أن يجعـل مـا جمعت وكتبت خالصًـا لوجهـه الكـــريم، وأن لا يحرمنـــا من فضـــله، وأن

يُشْـرك بـذلك الأجـر والمثوبـة كـل من شـاركني وسـاعدني بالكتابـة والـرأي والمشورة.

وصـلى اللـه على نبينـا محمـد وعلى آلـه وصحبه أجمعين.

أنس بن محمد السليم
معلم في متوسطة فلسطين بعنيزة

من الآيات الواردة في الصبر

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران: 200].

﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ بَلَاغٌ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [الأحقاف: 35].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ [البقرة: 153].

﴿وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ [البقرة: 177].

﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ﴾ [آل عمران: 146].

﴿وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ [الأنفال: 46].

﴿وَأَنْ تَصْبِرُوا خَيْرٌ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [النساء: 25].

﴿وَلَنَجْزِيَنَّ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [النحل: 96].

﴿إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [الزمر: 10].

﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ * الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ * أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾ [البقرة: 155-157].

من الأحاديث الواردة في الصبر

عن صهيب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**عجبًا لأمر المؤمن إن أمره كله خير وليس ذاك لأحد إلا للمؤمن إن أصابته سرَّاء شكر فكان خيرًا له، وإن أصابته ضرَّاء صبر فكان خيرًا له**»[1].

عن أبي سعيد الخدري وأبي هريرة رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «**ما يصيب المسلم من نَصَب [2] ولا وَصَب [3] ولا هَمّ ولا حُزْن ولا أذى ولا غَمّ حتى الشوكة يشاكها إلا كفَّر الله بها من خطاياه**»[4].

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**يقول الله تعالى: ما لعبدي المؤمن عندي جزاء إذا قبضت**

---

[1] (?) مسلم 2999.
[2] (?) النصب: التعب.
[3] (?) الوصب: الوجع.
[4] (?) البخاري – فتح الباري 10/5641، 5642 مسلم 2573.

صفيه من أهل الـدنيا ثم احتسـبه إلا الجنة»[1].

عن أنس بن مالك رضي اللـه عنـه قـال: قال رسول الله ﷺ: «**إن عِظَم الجزاء مع عِظَم البلاء، وإن اللـه إذا أحبّ قومًـا ابتلاهم فمن رَضِىَ فله الرِّضــا، ومن سَخِط فله السُّخط»**[2].

عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنـه أن رسـول اللـه ﷺ قـال: «**إذا مـات ولـد العبد، قال الله لملائكته: قبضتم ولد عبــدي؟ فيقولــون: نعم. فيقــول: قبضتم ثمرة فـؤاده، فيقولـون نعم, فيقول ماذا قـال عبـدي؟ فيقولـون: حمدك واسترجع, فيقول اللـه: ابنـوا لعبـدي بيتًـا في الجنـة وسـمُّوه بيت الحمد»**[3].

عن أبي هريرة رضي الله عنه قـال: أتت امرأة إلى النبي ﷺ بصبي لها فقالت: يا نــبي اللـه! اُدْع اللـه لـه فلقـد دفنت ثلاثـة. قـال:

---

[1] (?) البخاري – فتح الباري 11/6424.
[2] (?) الترغيب والترهيب 3407.
[3] (?) الترمذي 1021.

«**دفنت ثلاثة**؟» قالت: نعم.

قال: «**لقد احتظـرت بحظـار شـديد من النار**»[1].

عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قـال لعطـاء: ألا أُريـك امـرأة من أهـل الجنـة؟ قلت: بلى، قـال هـذه المـرأة السـوداء أتت النـبي قـالت: إني أصـرع وإني أتكشـف فادع الله لي.

قال: «**إن شئت صبرت ولـك الجنـة وإن شـئت دعـوت اللـه أن يعافيك**» قالت أصبر. قالت: فإني أتكشف فادع اللـه أن لا أتكشف، فدعا لها.[2]

---

[1] (?) مسلم 2626.
[2] (?) البخاري – فتح الباري 10/5652، مسلم 2576.

من أقوال الصحابة والسَّلف الصالح

في الرِّضا والصبر

رُوي أنَّ أبا بكر رضي الله تعالى عنه كان إذا عزَّى قومًا قال:" ليس مع العزاء مصيبة ولا مع الجزع فائدة والموت أشدّ مما قبله، وأهون مما بعده، فاذكر مصيبتك برسول الله ﷺ تَهُن عليك مصيبتك"[1].

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه:" إن الخير كُلُّه في الرِّضا، فإن استطعت أن ترضى وإلَّا فاصبر"[2].

قال علي رضي الله عنه:" الصِّبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد، ولا إيمان لمن لا صبر له"[3].

قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه:" الصَّبر نصف الإيمان واليقين

---

[1] (?) بهجة المجالس وأُنس المجالس 3/348.
[2] (?) نضرة النعيم 2123، تهذيب مدارج السالكين 2/185.
[3] (?) هجة المجالس وأُنس المجالس 3/349.

الإيمان كُلُّه"[1].

قال ابن القيم:" ثمـرة الرِّضـا الفـرح والسرور بالرَّب تبارك وتعالى"[2].

قال حذيفة:" إن اللـه لم يخلـق شـيئًا قـط إلا صـغيرًا ثُمَّ يَكْبُـر إلا المُصـيبة فإنـه خلقها كبيرة ثم تصغر"[3].

قـال ميمـون بن مهـران:" من لم يرضَ بالقضاء فليس لحُمْقه دواء"[4].

قيل للربيـع بن عبـد الـرحمن:" مـا منتهى الصَّـبر؟ قـال: يكـون يـوم تصـيبه مصيبة مثله قبل أن تصيبه"[5].

قـال الفُضَـيل بن عِيـاض: الرِّضـا أفضل من الزُّهد في الـدنيا؛ لأنَّ الرَّاضـي لا يتمنى فوق منزلته"[6].

---

[1] (?) نضـرة النعيم 2470، الزهد لوكيع بن الجـراح 2/456.
[2] (?) نضرة النعيم 2124، ابن أبي الدنيا في التقوى.
[3] (?) بهجة المجالس وأُنس المجالس 3/352.
[4] (?) نضرة النعيم 2123، الإحياء للغزالي 3/346.
[5] (?) نضـرة النعيم 2470، الـدرر المنثـورة للسـيوطي 1/378.
[6] (?) غذاء الألباب شرح منظومة الآداب 2/417.

قال عبد القادر الجيلاني: وترد عليَّ الأثقال التي لو وضعت على الجبال تفسَّخت، فأضع جنبي على الأرض، وأقول: إنَّ مع العُسر يُسرًا، ثم ارفع رأسي وقد انفرجت عني"[(1)].

قال أبو مسلم الخولاني:" لأن يُولَد لي مولود يُحْسِن الله نباته، حتى إذا استوى على شبابه وكان أعجب ما يكون إلي قبضه الله تعالى مِنِّي- أحبُّ إليَّ من الدنيا وما فيها"[(2)].

سُئِل أبو عثمان عن قول النبي ﷺ: «**أسألك الرِّضا بعد القضاء**» فقال: لأن الرِّضا قبل القضاء عَزْم على الرِّضا، والرِّضا بعد القضاء هو الرِّضا.[(3)]

---

[1](?) نزهة الفضلاء سير أعلام النبلاء 3/1447.
[2](?) كشف الكربة عند فقد الأحبة.
[3](?) غذاء الألباب شرح منظومة الآداب 2/417.

إنَّ مِنَ الشِّعر لَحِكَمَةً

عـزَّى الإمـام الشـافعي رحمـه اللـه صديقًا له، فقال:

إنَّا نُعَزِّيكَ لا إنَّا **من الحياة ولكن**

فما المُعزَّى بباقٍ **ولاَّ المُعزِّي ولو**

قال الشاعر:

ألا إنَّما الدُّنيا **إذا اخضرَّ منها**

فلا تفرحنَّ منها **سيذهب يومًا مثل**

وما هذه الأيَّام إلَّا **وما العيشُ واللّذاتُ**

قال أبو العتاهية:

اصبر لكلِّ مُصيبةٍ **واعلم بأنَّ المرءَ**

أو ما ترى أنَّ **وترى المنيةَ للعبادِ**

من لم يصبْ ممن **هذا قَبيلٌ لست**

وإذا أتتك مُصيبةٌ **فاذْكُرْ مُصابَكَ**

وقال الشاعر:

طُبِعتْ على كدر **صَفْوًا من الأقْذاءِ**

ومُكلفُ الأيَّامِ ضِدَّ **مُتَطلِّبٌ في الماءِ**

وقال الشاعر:

ولرُبَّ نازِلةٍ يضيقُ ذَرعًا وعندَ الله
ضاقَتْ فلمَّا فرِجتُ وكْنتُ

وقال الشاعر:

وإذا عَرَتْكَ بليَّة صَبْرَ الكريم فإنَّه
وإذا شكوتِ إلى تشكو الرَّحيم الذي

قال أبو فراس:

المرءُ بين مصائبَ حتى يُوارَى جِسْمُه
فمؤجلٌ يلقِى ومُعَجِّلٌ يلقيِ

وقال الشاعر:

يا صاحبَ الكرْبِ إنَّ أبْشِرْ بخيرٍ فإنَّ
اليأسَ يقْطعُ أحيانًا لا تيأسنّ فإنَّ الكافيَ
الله يُحْدِثُ بعد الكربَ لا تجزَعَنَّ فإنَّ
إذا بُلِيتَ فثِقْ بالله إنَّ الذي يكْشِفُ
والله مَا لكَ غَيْرُ اللهِ فحسْبُك اللهُ في كلٍّ
إذا قضى اللهُ ما لامرئٍ حِيلةٌ فيما

وفاة إبراهيم ابن النبي

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: دخلنا مع رسول الله على أبي سيف القين[1]، وكان زوجًا لمرضعة إبراهيم ابن النبي محمد ، فأخذ رسول الله إبراهيم فقبَّله وشمَّه؛ ثم دخلنا عليه بعد ذلك وإبراهيم يجودُ بنفسه فجعَلَتْ عينا رسول الله تذرفان.

فقال له عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه: وأنت يا رسول الله؟ فقال: «**يا ابن عوف إنها رحمة**» ثم اتبعها بأخرى, فقال : «**إن العين تدمع والقلب يحزن ولا نقول إلا ما يرضي ربُّنا, وإنا بفراقك يا إبراهيم لمحزونون**»[2].

إنما يرحم الله من عباده الرحماء

عن أسامة بن زيد رضي الله عنهما قال:

---

[1] (?) القين: الحداد.
[2] (?) البخاري – فتح الباري 3/1303، مسلم 2315.

أرسلَتْ ابنة النبي إليـه: إن ابنًـا لي قُبِض، فأتنا, فأرسـل يُقْـرِئ السَّـلام ويقـول: «**إن لله ما أخذ وله ما أعطى, وكلٌّ عنـده بأجـل مَسَـمَّى, فلتصـبر ولتحتسب**» فأرسـلت إليـه تُقْسِـم عليـه ليأتينَّهـا, فقـام ومعه سـعد بن عبـادة ومعـاذ بن جبـل وأُبَيِّ بن كعب وزيد بن ثـابت ورجـال، فَرُفـع إلى رسول الله الصبي، ونفسه تَتَقَعْقَع[1] قـال حسبته أنه قال: كأنها شن[2] ففاضت عينـاه فقال سعد: يا رسول اللـه مـا هـذا؟ فقـال: «**هـذه رحمـة جعلهـا اللـه في قلـوب عبـاده، وإنمـا يـرحم اللـه من عبـاده الرُّحماء**»[3].

مقتل حارثة بن سُراقة

عن أنس رضـي اللـه عنـه قـال: أُصِـيب حارثة يوم بدر، وهـو غلام، فجـاءت أمُّه إلى النبي فقالت: يا رسـول اللـه، قـد عـرفت منزلة حارثة مِنِّي، فإن يـكُ في الجنَّة أصـبر واحتسب, وإن تكن الأخرى ترى ما أصنع؟

---

[1] (?) تتقعقع: تتحرك وتضطرب.
[2] (?) شن: القربة الخلق الصغيرة.
[3] (?) البخاري – فتح الباري 3/1284، مسلم 923.

فقال النبي : «**ويحكِ أو هَبِلْتِ** [1] **أو** جَنَّة **واحدة هي؟ إنَّها جِنَان كثيرة، وإنه لفي جنَّة الفردوس**»[2].

أحَبَّك اللهُ كمَا أُحِبُّه

روى الإمام أحمد من حديث معاوية بن قرة عن أبيه أنه كان رجل يأتي النبي ومعه ابن له, فقال له النبي :« **أتُحِبُّه؟»**

فقال: يا رسول الله أحبَّك اللهُ كمَا أُحِبُّه.

فتفقده النبي فقال:« **ما فعل ابن فلان؟»** فقالوا يا رسول الله مات.

فقال الرسول لأبيه:« **أما تُحِبُّ أن تأتيَ بابًا من أبواب الجَنَّة إلا وجدته عليه ينتظرك؟»**

فقال رجل: يا رسول الله أله خاصة أم لِكُلِّنا؟

فقال :« **بل لِكُلِّكم»**[3].

---

[1] (?) هبلت: أي أفقدت عقلك بفقدك ابنك حتى جعلت الجنان جنة واحدة.

[2] (?) البخاري – فتح الباري 11/6550.

[3] (?) مشكاة المصابيح 1697، مسند الإمام أحمد 15042، 19472.

ذلك لك

فيمـــا رُوي أن النــبي إذا جلس يجلس إليه نفـر من أصـحابه، وفيهم رجـل لـه ابن صـغير يأتيـه من خلـف ظهـره فيُقعـده بين يديه، فهلك هذا الصـغير، فـامتنع الرجـل أن يحضـر الحلقـة، لـذكر ابنـه، فحـزن عليـه، ففقــده النــبي فقــال: «**مــا لي لا أرى فلانًا**» قالوا: يا رسول الله بنيه الذي رأيتـه هلك، فلقيه النبي فسأل عن بنيه، فأخبره أنه هلك، فعزَّاه عليه، ثم قـال: «**يـا فلان، أيُّمَـا كـان أحبُّ إليــك أن تمتــع بــه عُمرك، أو لا تـأتي غـدًا إلى بـاب من أبــواب الجنَّة إلا وجدتــه قــد ســبقك إليه، يفتحه لك؟**»

قال: يا نبي اللـه، بـل يسـبقني إلى بـاب الجنة فيفتحها لي، لهو أَحَبُّ إليَّ.

قال:« **فذاك لك**»[1].

الصبر عند الصدمة الأولى

روى البخاري ومسلم عن أنس بن مالـك

1 (?) سـنن النسـائي 1974، شـرح سـنن النسـائي للسندي 2061، الترغيب والترهيب 2007..

رضي الله عنه قال: مرَّ النبي ﷺ على امــرأة تبكي عنـد قـبر، وفي روايـة لمسـلم: تبكي على صَبِيٍّ لها، فقال عليه الصلاة والسـلام: «**اتقي الله واصبري**» فقالت: إليك عني فإنك لم تُصَب بمصيبتي، ولم تعرفه، فقيـل لها: إنه النبي ﷺ فأتت باب النـبي ﷺ فلم تجـد عنده بوابين فقالت: لمْ أعرِفك.

فقـال: «**إنمَّا الصَّـبر عنـد الصـدمة الأُولى**»[1].

قتلى بدر

لمَّا أُمـر بإلقـاء جِيـف المشـركين في القليب، وأُخـذ عتبـة بن ربيعـة فسُحب إلى القليب، نظـر رسـول اللـه ﷺ في وجـه ابنـه أبي حُذيفة، فإذا هو كئيب قد تغيَّر، فقـال: «**يا أبا حُذيفة لعلك قد دخلك من شأن أبيك شيء**؟» فقـال: لا واللـه يـا رسـول الله ما شككت في أبي ولا مصرعه، ولكنِّي كنت أعـرف من أبي رأيًـا وحُلمًـا وفَضْـلاً، فكنت أرجو له أن يهده ذلـك للإسـلام، فلمَّا رأيت ما أصابه، وذكرت مـا مـات عليـه من

[1] (?) البخاري – فتح الباري 3/1283، مسلم 926.

الكفر بعد الذي كنت أرجو له أحزنني ذلك.

فدعا له رسول الله ﷺ بخير، وقال له خيرًا.[1]

الحب والتفاني (1)

عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين**».[2]

هذه امرأة من بني دينار، قد أُصيب زوجها وأخوها وأبوها بأُحد، فلمَّا نعوا لها، قالت: فما فعل رسول الله ﷺ؟

قالوا: خيرًا يا أمَّ فلان، هو بحمد الله كما تُحبِّين، قالت: أرونيه حتى انظر إليه، فأُشِير إليه، حتى إذا رأته قالت: كل مُصيبة بعدك جلل – تريد صغيرة.[3]

الحب والتفاني (2)

جاءت أمَّ سعد بن معاذ تعدو، وسعد آخذ

[1] (?) الرحيق المختوم 203.
[2] (?) البخاري – فتح الباري 14، مسند الإمام أحمد 12349، الجامع الصغير 7682، سنن ابن ماجه 56.
[3] (?) الرحيق المختوم 257، ابن هشام 2/99.

بلجام فرسه فقال: يا رسول الله أُمِّي، فقال: مرحبًا بها.

ووقف لها فلما دنت عزَّاها بابنها عمرو بن معاذ, فقالت: أمَا إذا رأيتك سالمًا، فقد اشتويت المصيبة (أي استقللتها)؛ ثم دعا لأهل من قُتل بأُحد، وقال**:« يا أمَّ سعد أبشري وبشِّري أهلهم أن قتلاهم ترافقوا في الجنة جميعًا**».

قالت: رضينا يا رسول الله ومن يبكي عليهم بعد هذا؟ ثم قالت: يا رسول الله، ادع لمن خلفوا منهم، فقال**: «اللهم اذهب حزن قلوبهم، واجبر مصيبتهم، وأحسن الخلف على من خلفوا»(1).**

الخشوع في الصلاة

بعد رجوع المسلمين من غزوة ذات الرقاع سَبَوا امرأة من المشركين، فنذر زوجها أن لا يرجع حتى يهريق دمًا في أصحاب محمد ﷺ، فجاء ليلاً، وقد أرصد

---

[1] (?) الرحيق المختوم 257، السيرة الحلبية 2/47.

رسول الله ﷺ رجلين ربيئة[1] للمسلمين من العدو، وهما عباد بن بشر وعمار بن ياسر، فَضُرِب عباد وهو قائم يُصلِّي بسهم، فنزعه ولم يبطل صلاته، حتى رشقه بثلاثة أسهم، فلم ينصرف منها حتى سلَّم، فأيقظ صاحبه، فقال: سبحان الله، هلَّا نبهتني؟ فقال: إني كنت في سورة فكرهت أن أقطعها.[2]

وفاة النبي ﷺ

عندما تُوفي النبي ﷺ وسمع بذلك أبو بكر رضي الله عنه أقبل على فرس من مسكنه بالسنح[3] حتى نزل فدخل المسجد، فلم يكلم الناس، حتى دخل على عائشة فتيمم رسول الله ﷺ، وهو مغشى بثوب حبرة[4]، فكشف عن وجهه ثم أكب عليه، فقبله وبكى، ثم قال: بأبي أنت وأمي، لا يجمع الله عليك موتتين، أمَّا الموتة التي كُتبت عليك فقد مِتَّها، ثم خرج أبو بكر وعمر يكلم

---

[1] (?) الربيئة: الشخص المخصص للمراقبة.
[2] (?) الرحيق المختوم 350، زاد المعاد 2/112، سيرة ابن هشام 2/203 فتح الباري 7/417.
[3] (?) السنح: منطقة في عوالي المدينة.
[4] (?) حبرة: نوع من القماش.

الناس، فقال: اجلس يا عمر، فأبى عمر أن يجلس، فأقبل الناس إليه وتركوا عمر، فقال أبو بكر: أمَّا بعد، من كان منكم يعبد محمدًا فإن محمدًا قد مات، ومن كان منكم يعبد الله فإن الله حيٌّ لا يموت.

قال الله: **وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ** [آل عمران: 144].

قال ابن عباس: والله لكأنَّ الناس لم يعلموا أن الله أنزل هذه الآية حتى تلاها أبو بكر، فتلقاها منه الناس كلهم، فلم أسمع بشرًا من الناس إلا يتلوها.

قال ابن المسيب: قال عمر: والله ما هو إلا أن سمعت أبا بكر تلاها فعفرت حتى ما تقلني رجلاي، وحتى أهويت إلى الأرض حين سمعته تلاها، علمت أن النبي قد مات.[1]

---

[1] (?) الرحيق المختوم 452.

وقفة مع الصديق رضي الله عنه

أبو بكر الصديق رضي الله عنه في مرضه:

قال الإمام أحمد حدثنا وكيع بن مالك بن مغول عن السفر قال: مرض أبو بكر رضي الله عنه فعادوه، فقالوا: ألا ندعو لك الطبيب؟ فقال قد رآني الطبيب.

قالوا: فأي شيء قال لك؟ قال: إني فعَّال لما أريد.[1]

أبو بكر الصديق رضي الله عنه يحتضر:

لما احتضر أبو بكر رضي الله عنه، تمثلت عائشة رضي الله عنها بهذا البيت:

أعاذلِ ما يغني الحذار

إذا حشرجتَ يومًا وضاق

فقال أبو بكر رضي الله عنه: ليس كذلك

---

[1] (?) عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين 153.

يا بنية ولكن قولي:

﴿وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِـكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ﴾ [ق: 19].

فقال: انظروا ثـوبي هـذين فاغسـلوهما، ثم كفنـوني فيهمـا فـإن الحيَّ أحـوج إلى الجديد من الميت.[1]

رثـاء علي لأبي بكـر رضـي اللـه عنهما:

لمَّا قُبض أبو بكر رضي اللـه عنـه سُـجّي بثوب فارتجت المدينة بالبكاء عليـه، ودهش القوم كيوم قبض رسول اللـه ﷺ، وجـاء علي بن أبي طالب باكيًا مسرعًا مسـترجعًا حـتى وقف بالباب وهو يقول: رحمـك اللـه يـا أبـا بكـر، كنت واللـه أول القـوم إسـلامًا، وأخلصهم إيمانًـا وأشـدهم يقينًـا، وأعظمهم عنـاءً، وأحفظهم على رسـول اللـه ﷺ، وأحـد بهم على الإسـلام وأحنـاهم على أهلـه، وأشبههم برسول الله ﷺ خُلقًـا وفضـلاً وهـديًا وسـمتًا، فجـزاك اللـه عن الإسـلام وعن رسول الله ﷺ وعن المسلمين خيرًا، صدقت

[1] (?) الزهد 90.

رسول الله حين كذبه الناس، وواسيته حين بخلوا، وقمت معه حين قعدوا، سمَّاك الله في كتابه صديقًا فقال: **وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ** يريد محمدًا ويريدك، كنت والله للإسلام حصنًا، وعلى الكافرين عذابًا، لم تفلل حجتك، ولم تضعف بصيرتك، ولم تجبن نفسك، كنت كالجبل لا تحركه العواصف، ولا تزيله القواصف، كنت كما قال رسول الله : ضعيفًا في بدنك، قويًا في أمر الله، متواضعًا في نفسك عظيمًا عند الله، قليلاً في الأرض، كثيرًا عند المؤمنين، لم يكن لأحد عندك مطمع، ولا لأحد عنك هوادة، فالقوي عندك ضعيف حتى تأخذ الحق منه، والضعيف عندك قوي حتى تأخذ الحق له، فلا حرمنا الله أجرك ولا أضلنا بعدك.(1)

[1](?) العقد الفريد 3/239.

وقفة مع الفاروق رضي الله عنه

حزن عمر على ابنه زيد رضي الله عنها:

لمَّا استشهد زيـد بن الخطـاب باليمامـة، وكان صَحِبه رجل من عدي بن كعب فرجـع إلى المدينـة، فلمَّا رآه عمـر دمعت عينـاه، وقال: وخلفت زيدًا ثاويًا وأتيتني.

وقال عمر بن الخطاب رضـي اللـه عنـه: ما هبَّت الصبا إلا وجـدت نسـيم زيـد. وكـان إذا أصـابته مصـيبة قـال: قـد فقـدت زيـدًا فصبرت.[1]

أعرابي بين يدي عمـر رضـي اللـه عنه يندب ابنه:

خرج عمر بن الخطـاب رضـي اللـه عنـه يومًا إلى بقيع الغرقد، فإذا أعرابي بين يديه فقال: يا أعرابي ما أدخلك دار الحق؟

قـال: وديعـة لي هـا هنـا منـذ ثلاث سنين، قال: وما وديعتك؟ قـال: ابنٌ لي

---

[1](?) العقد الفريد 3/233.

حين ترعــرع فقدتــه فأنــا أندُبــه، قــال عمر: أسمعني ما قلت فيه, فقال:

يا غائبًا ما يؤوب عاجله موته على
يا قرة العين في طلول ليلي
شربت كأسًا لا بد يومًا له على
أشربها والأنام من كان في بدوه
فالحمد لله لا الموت في حكمه
قد قسَّم الموت يقدر خلق يزيد

قال عمر: صدقت يا أعرابي، غير أن الله خير له منك.(1)

وقفة مع علي بن أبي طالب رضي الله عنه

علي بن أبي طالب رضي الله عنه يُعزِّي الأشعث:

أتى علي بن أبي طالب رضـي اللـه عنـه الأشعث يُعزِّيه في ابنه فقال: إن تحزن فقد استحقت ذلك منك الرحم، وإن تصـبر فـإن في اللـه خلفًا من كـل هالـك، مـع إنـك إن صبرت جرى عليك القدر وأنت مـأجور، وإن

[1] (?) العقد الفريد 3/255.

جزعت جرى عليك القدر وأنت آثم.[1]

علي بن أبي طالب رضي الله عنه يروي قصة دانيال:

ذكر علي بن أبي طالب رضـي اللـه عنـه أن بختنصر أتى بدانيال فأمر بـه فحبس في جُبٍّ، وأضرى أسَدين، ثم خلَّى بينهما وبينـه، ثم فتح عليه بعد خمسة أيـام فوجـده قائمًـا يُصَلِّي، والأسدان في ناحية الجُبِّ لم يعرضا لـه، فقـال لـه مـا قلت حيث دفعهمـا اللـه عنك؟

قال قلت: الحمد لله الـذي لا ينسـى من ذكره، والحمد لله الذي لا يخيب من رجــاه، والحمد لله الذي لا يَكِل من توكل عليه إلى غيره، والحمد لله الذي هو ثقتنا حين تنقطع عنَّا الحيل، والحمد لله الذي هو رجاؤنا حين يسـوء ظننـا بأعمالنـا، والحمـد للـه الـذي يكشـف عنَّا ضـرنا بعـد كربتنـا والحمـد للـه الذي يُجزي بالإحسان إحسـانًا، والحمـد للـه الذي يُجزي بالصبر نجاة.[2]

---

[1] (?) العقد الفريد 3/303.
[2] (?) عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين 224-225، ابن أبي الدنيا في الشـكر 82-83، التنـوخي في الفـرج بعد

رثـاء علي لزوجتـه فاطمـة رضـي الله عنهما:

لمَّا دَفن عليٌّ فاطمــة رضــي اللــه عنهما تمثل على قبرها بهذين البيتين:

لكل اجتماعٍ من … وكل الذي دون
وإن افتقاديْ … يدوم خليلُ[1]

الشدة 1/79-80، الهندي في الكنز 4995.

[1] (?) بهجة المجالس وأُنس المجالس 3/359.

الودائع

قال لبيد بن ربيعة:

وما المالُ ... ولا بُدَّ يومًا أن

عن أنس رضي الله عنه قال: مات ابن لأبي طلحة من أم سليم، فقالت لأهلها: لا تحدِّثوا أبا طلحة بابنه حتى أكون أنا أُحَدِّثه، قال: فجاء فقربت إليه عشاءً فأكل وشرب، فقال: ثم تصنعت له أحسن ما كان تصنع قبل ذلك، فوقع بها فلمَّا رأته قد شبع وأصاب منها، قالت:يا أبا طلحة أرأيت لو أن قومًا أعاروا عاريتهم أهل بيت فطلبوا عاريتهم ألهم أن يمنعوهم؟ قال: لا، قالت: فاحتسب ابنك، قال: فغضب، وقال: تركتني حتى تلطخت ثم أخبرتني بابني، فانطلق حتى أتى النبي ﷺ فأخبره بما كان، فقال رسول الله ﷺ: «**بارك الله لكُمَا في غابر ليلتكما**» قال: فحَمَلت. قال سفيان: قال رجل من الأنصار: فرأيت له تسعة أولاد كلهم قد قرأ القرآن.[1]

معاذ بن جبل رضي الله عنه

[1] (?) الصبر الجميل 57-58-59.

يُرْوَى عن معافى بن عمران عن شــهاب بن خراش عن عبـد الـرحمن بن غنم قـال: دخلنا على معاذ رضي الله عنـه وهـو قاعـد عنـد رأس ابن لـه وهـو يجـود بنفسـه، فمـا ملكنا أنفسنا أن ذرفت أعيننا وانتحب بعضنا فزجره معـاذ، وقـال: مـه، فواللـه لئن يعلم اللهُ برضـائي بهـذا أحَبُّ إليَّ من كـلِّ غـزاةٍ غَزَوْتُها.

من كان له عزيزًا وبه ضـنينًا فصـبر على مصيبته واحتسبه أبدلَ الله الميت دارًا خيرًا من داره وقــرارًا خــيرًا من قــراره وأبــدل المصـــاب الصـــلاة والرحمـــة والمغفـــرة والرضوان.

قال: فما برحنا حـتى قضـى الغلام فقـام وغسَّله وحنَّطَه وكفَّنـه وصـلَّينا عليـه، فـنزل في قبره ووضعه، ثم سوى عليه التراب، ثم رجع إلى مجلسه فدعا بدهن فادهن وبكحل فاكتحل وبـبرده جميلـة فلبسـها، وأكـثر من التبسم ينوي ما ينوي ثم قـال: إنـا للـه وإنـا إليه راجعون، في الله خلـف من كـل هالـك وعزاء من كل مصيبة، وللـه الأمـر من قبـل

ومن بعد ولكن أكثر الناس لا يعلمون ...[1]

لسان حاله:

كلُّ ما كانِ من بفؤِادي نزوله

الطاعون في أرض الشام:

يوم وقع الطاعون في أرض الشام كما في السيرة للذَّهبي فخطب بالناس عمرو رضي الله عنه فقال: إن هذا الطاعون رجز ففروا منه في الأودية والشعاب.

فبلغ ذلك شرحبيل بن حسنة رضي الله عنه، فغضب وجاء يجر ثوبه ونعلاه فحايده، قائلاً: لقد صحبت رسول الله فاسمعوا: الطاعون رحمة ربكم ودعوة نبيكم يستشهد الله به أنفسكم ويزكي أعمالكم. فبلغ ذلك معاذًا رضي الله عنه وهو يَتوقُ إلى الشهادة في سبيل الله فقال: اللهم اجعل نصيب أهل بيت معاذ الأوفر منه.

لأنه يعلم أن من أصيب به له مثل أجر الشهيد، فتصاب ابنتاه الاثنتان وتموتان، فدفنهما في قبر واحد، وحمد الله واسترجع، ثم أصيب ابنه عبد الرحمن وهو

[1](?) كشف الكربة عند فقه الأحبة.

من أعزِّ أبنائه فقال معاذ لابنه: كيف تجدك، قال: أبتاه الحق من ربك فلا تكن من الممترين.

فقال معاذ رضي الله عنه: ستجدني إن شاء الله من الصابرين، ثم تُوُفِّي رحمه الله.

ثم أصاب الطاعون كفَّ معاذ رضي الله عنه وأرضاه، فجعل يقبلها ويقول: هي أحبُّ إليَّ من حُمُر النِعم ثُمَّ يُغْشَى عليه، فإذا سُري عنه قال: يا رب غُم غَمك واخنق خنقك فوعِزَّتك إنَّك لتعلم أني لأُحبُّك، ثُمَّ لقي الله جلاَّ وعلا، بعد أن احتسب أهل بيته جميعًا، فما كان إلا الرضى والتسليم بقضاء الله وقدره.[1]

مقتل خُبيب بن عدي رضي الله عنه

كان خُبيب بن عدي رضي الله عنه مسجونًا عند المشركين بمكة بعد غزوة بدر وكان قد قتل من رؤوسهم يوم بدر، فأجمعوا على قتله، فخرجوا

---

[1] (?) كشف الكربة عند فقد الأحبة.

به من الحرم إلى التنعيم فلما أجمعوا على صلبه، قال: دعوني حتَّى أركع ركعتين، فتركوه فصلاهما، فلمَّا سَلَّم، قال: والله لولا أن تقولوا: إن ما بي جزع لزِدْتُ، ثم قال: اللَّهم أحصهم عددًا واقتلهم بددًا ولا تُبْقِ منهم أحدًا، ثم قال:

لقد جمع الأحزاب قبائلهم واستجمعوا
وقد قربوا أبناءهم وقربت من جذع
إلى الله أشكو وما أرصد لي
فذا العرش صبرني فقد بضعوا لحمي
وقد خيروني الكفر وقد هملت عيناي
فلست أبالي حين على أي شق كان
وذلك في ذات الإله يبارك على أوصال

فقال له أبو سفيان: أَيَسُرُّك أن محمدًا عندنا نضرب عنقه، وأنك في أهلك؟

فقال: لا والله ما يَسُرُّني أني في أهلي وأن محمدًا في مكانه الذي هو فيه تُصِيبُه شوكة تُؤْذيه.[1]

وقفة مع عبد الله بن عمر

[1] (?) الرحيق المختوم 266.

رضي الله عنه

يشتكي ابن لعبد الله بن عمر رضي الله عنهم فيشتد وجده عليه، فقال بعض القوم: لقد خشينا على هذا الشيخ إن حدث لهذا الغلام حدث، وشاء الله فمات الغلام، فخرج ابن عمر في جنازته وما رجلاً أبدى سرورًا إلا ابن عمر، فقيل: ما هذا قد خشينا عليك يا ابن عمر قال: إنما تلك كانت رحمة به، فلمَّا وقع أمر الله رضينا به.[1]

وروي أيضًا عن عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما أنه دفن ابنًا له، وضحك عند قبره. فقيل له: أتضحك عند القبر؟ قال: أردت أن أَرْغِمَ أَنْفَ الشيطان.

فينبغي للعبد أن يتفكر في ثواب المصيبة فتسهل عليه، فإذا أحسن الصبر استقبله يوم القيامة ثوابها، حتى يودَّ لو أن أولاده وأهله وأقاربه ماتوا قبله لينال ثواب المصيبة.[2]

عمر بن عبد العزيز رحمه الله

---

1 (?) كشف الربة عند فقد الأحبة.
2 (?) المستطرف في كل فن مستظرف 1/566.

في وفاة ابنه عبد الملك:

قال عمر بن عبد العزيز رحمه الله لابنـه عبد الملك: كيف تجدك يا بني؟ قال: أجدني في الموت فاحتسبني، فإن ثواب الله خـيرًا لـك منِّي، قـال: واللـه يـا بُنَّي لئن تَكُن في ميزاني أحب إليَّ من أن أكون في ميزانـك، قال: وأنا واللـه لئن يَكُن مـا تحِبُّ أحبُّ إليَّ من أن يكون ما أُحِبُّ [1] ثُمَّ تُـوُفِّي في ذلـك المـرض فـذهب بـه عمـر بن عبـد العزيـز وغسـله وصـلى عليـه ودفنـه وسـوَّى عليـه التراب، وسوُّوا قبره بالأرض، ووضعوا عنده خشـبتين من زيتـون: إحـداهما عنـد رأسـه والأخـرى عنـد رجليـه، ثم جعـل قـبره بينـه وبين القبلة، فاستوى قائمًا وأحاط به الناس فقـال: رحمـك اللـه يـا بُنَيَّ فقـد كنتَ بَـرًّا بأبيـك، واللـه مـا زلت منـذ وهبـك اللـه لي مسرورًا بك، ولا والله ما كنت قطّ أشد بـك ولا أزجي لحظي من اللـه تعـالى فيـك منـذ وضعتك في هذا المـنزل الـذي صـيَّرك اللـه إليه، فرحمك الله وغفر لـك ذنبـك، وجـزاك بأحسن عملك، ورحم كل شـافع يشـفع لـك

---

[1] (?) العقد الفريد 3/228.

بخير من شاهد أو غائب، رضينا بقضاء اللــه وسلمنا لأمره، والحمد لله رب العــالمين،ثُمَّ انصرف.[1]

وعندما رجع إلى ديوانه كتب إلى عُمَّالـه: إن عبــد الملــك كـان عبـدًا من عبيـد اللــه، أحسن الله إليه وإليَّ فيه، أعاشه مــا شــاء، وقبضـــه حين شـــاء، وكـــان مـــا علمت من صــالحي شـباب أهـل بيتـه قـراءة للقـرآن، وتحريًـا للخـير، وأعـوذ باللــه أن تكـون لي محبة أخالف فيهـا محبـة اللـه، فـإن ذلـك لا يَحْسُن في إحسانه إليَّ، وتتـابعِ نِعَمِـه عليَّ، ولأعلمن ما بكت عليه باكية، ولا ناحت عليه نائحة، قد نهينا أهله الذين هم أحــق بالبكـاء عليه.[2]

وكان قبل وفاة ابنه عبد الملك، قد هلــك أخــوه سـهل وهــو من أحبِّ إخوتــه، وهلــك مولاه مزاحم وهو عزيز عليه، كل ذلــك في أوقـات متتابعـة، فلمَّا اسـتوى في مجلسـه، جاء الربيع بن سبرة عليه رحمة الله، فقال: عظَّم الله أجرك يا أمير المؤمـنين مـا رأيت

---

[1] (?) الزهد 243.
[2] (?) العقد الفريد 3/309.

أحدًا أصيب بأعظم من مصيبتك، ما رأيت مثل ابنك ابنًا، ولا مثل أخيك أخًا، ولا مثل مولاك مولى قط، فطأطأ عمر رحمه الله رأسه، فقال أحد الحاضرين: لقد هيجت عليه، فرفع عمر بن عبد العزيز رحمه الله رأسه، فقال: كيف قلت يا ربيع أَعِد.

قال فأعدت عليه، فقال: لا والذي قضى عليهم الموت ما أُحِبُّ أن شيئًا ممَّا كان لم يكن.[1]

وفاة عمر بن عبد العزيز رحمه الله

قالت فاطمة بنت عبد الملك وهي زوجة عمر بن عبد العزيز رحمهما الله:كنت أسمع عمر بن عبد العزيز رحمه الله في مرضه يقول: اللهم أخف عليهم أمري ولو ساعة، قال: قلت له: ألا أخرج عنك، فإنك لم تنم، فخرجت، فجعلت اسمعه يقول: **﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآَخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾** [القصص: 83].

---

[1] (?) كشف الكربة عند فقد الأحبة.

فكررها مرارًا، ثم أطرق، فلبثت طويلاً لا أسمع له حس، فقلت لوصيف: ويحك انظر، فلما دخل صاح، فدخلت فوجدته ميتًا، وقد أقبل بوجهه على القبلة، ووضع إحدى يديه على فيه، والأخرى على عينيه. (1)

عروة بن الزبير رحمه الله

قدم عروة بن الزبير على الوليد بن عبد الملك حين دويت[2] رجله، فقيل له: اقطعها. فقال: إني لأكره أن أقطع مني طائفة، فارتفعت إلى الركبة، فقيل: إن وقعت في ركبتك قتلتك، فقطعها، فلم يقبض وجهه ولا تأوه. ويقال: إنه لم يترك حزبه في تلك الليلة، وقيل له قبل أن يقطعها: نُسقيك دواءً لا تجد لها ألمًا؟ قال: ما يسرني أن هذا الحائط وقاني أذاها.

فلمَّا كان بعد أيام قام ابنه محمد بن عروة ليلاً فسقط من أحد الأسطح في إصطبل دواب الوليد، فضربته بقوائمها حتى قتلته.

---

[1](?) نزهة الفضلاء تهذيب سير أعلام النبلاء 1/480.
[2](?) دويت: أصابها الداء.

فأتى رجل عروة يعزِّيه، فقال لـه عـروة: إن كنت جئت تُعزِّي برجلي فقد احتسبتها.

فقـال: بـل أُعزِّيـك في محمـد ابنـك. قال: وما له؟ فخبَّره بشأنه، فقال:

وكنتُ إذا الأيَّام أحدَثن

أقول شُوى[1] ما لم

اللهم كان لي بنون سبعة، فأخذت واحدًا وأبقيت لي ستَّة، وكـان لي أطـراف أربعـة، فأخــذت طرفًــا وأبقيت ثلاثــة، ولئن ابتليت لقد عافيت، ولئن أخذت لقد أبقيت.[2]

الشيخ الضرير

وقــدم على الوليــد وفــدٌ من عبس فيهم شيخ ضرير، فسأله عن حاله وسـبب ذهـاب بصره، فقال: خـرجت مـع رفقـة مسـافرين ومعي مالي وعيـالي، ولا أعلم عبسـيًا يزيـد مالــه على مــالي، فعرســنا في بطن وادٍ، فطرَقَنا سَيلٌ، فذهب مـا كـان لي من أهـل ومالٍ وولد غـير صـبي صـغير وبعـير، فشـردَ البعيرُ، فوضعت الصغير على الأرض ومضيت

---

[1] (?) شوى: أي هين حقير.
[2] (?) بهجة المجالس وأُنس المجالس 3/356.

لأخذ البعير، فسمعت صيحة الصغير، فرجعت إليه فإذا رأس الذئب في بطنه وهو يأكل فيه، فرجعت إلى البعير، فحطم وجهي برجليه، فذهب عيناي، فأصبحت بلا عينين ولا ولد ولا مال ولا أهل، فقال الوليد: اذهبوا إلى عُـرْوة يعلم أن في الدنيا من هو أعظم مصيبة منه.[1]

الإمام الشافعي رحمه الله

الإمام الشافعي يُعزي عبد الرحمن بن مهدي:

روى البيهقي بإسناده في مناقب الشافعي رحمهما الله: أن الشافعي قد بلغه أن عبد الرحمن بن مهدي مات له ابن فجزع عليه جزعًا شديدًا.

فبعث إليه الشافعي رحمه الله يقول: يا أخي عَزِّ نفسك بما تُعِزِّ به غيرك، واستَقبِحْ من نفسك ما تَستِقبِحُه من غيرك، واعلم أن أعظم المصائب فقد سرور وحرمان أجر، فكيف إذا اجتمعتا مع اكتساب وزر؟

ألهمك الله عند المصائب صبرًا، وأجزل

---

[1] (?) المستطرف في كل فن مستظرف 1/339.

لنا ولك بالصبر أجرًا.[1]

الإمام الشافعي يحتضر:

حُكي أن الإمــام المــزني، دخــل على الإمام الشافعي في مرضه الذي مات فيـه، فقال: كيف أصبحت يا أبا عبد الله؟ فأجابـه قائلاً:

أصـبحت من الـدنيا راحلاً، وللإخـوان مفارقًا، ولسَيِّء عملي مُلاقيًـا، ولكـأس المنية شاربًا، وعلى ربي تبـارك وتعـال وارِدًا، لا أدري: تصــير روحي إلى الجنَّة فأُهَنِّيها، أو إلى النار فأُعَزِّيهـا، ثُمَّ أنشـد قائلاً:

ولما قسا قلبي ... جعلت الرجا مني
تعاظمني ذنبي ... بعفوك ربي كان
وما زلت ذا عفو ... وتكرُّما[2]

أمُّ عقيل

يذكر ابن الجـزي في "عيـون الحكايـات" قال الأصمعي: خرجت أنـا وصـديق لي إلى

---

[1] (?) المستطرف في كل فن مستظرف 1/567.
[2] (?) سـمير المؤمـنين في المواعظ والحكم والقصص 157.

البادية، فضللنا الطريق، فإذا نحن بخيمة على يمين الطريق، فقصدنا نحوها فسلمنا فإذا عجوز تردُّ السلام، ثم قالت: من أنتم؟ قلنا: قوم ضللنا الطريق، وأَنِسْنا بكم، وقوم جياع، فقالت: ولُّوا وجوهكم حتى أقضي من حقكم ما أنتم له أهل.

ففعلنا وجلسنا على فراش ألقته لنا، وإذا ببعير مقبل وعليه راكب، وإذا بها تقول: أسأل الله بركةَ المُقبل، أما البعير فبعير ولدي أمَّا راكبه فليس بولدي.

فجاء الراكب قال: يا أمَّ عقيل السلام عليك، أعظم الله أجرك في عقيل! فقالت: ويحك أو قد مات عقيل؟ قال: نعم، قالت: ما سبب موته؟ قال:ازدحمت عليه الإبل فرمت به في البئر.

فقال: انزل، دفعت له كبشًا ونحن مدهوشون، فذبحه وأصلحه وقرَّب إلينا الطعام، فجعلنا نتعجب من صبرها.

فلمَّا فرغنا، قالت: هل فيكم أحدًا يحسن من كتاب الله عزَّ وجلَّ شيئًا, قلنا: نعم، قالت: فاقرؤوا عليَّ آيات أتعزَّى بها عن ابني، قال: قلت: **وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ** *

الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ * أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ [البقرة: 54، 157] قالت: آلله إنها لفي كتاب الله؟ قلت: والله إنها لفي كتاب الله، قالت: إنا لله وإنا إليه راجعون، صبرًا جميلاً وعند الله احتسب عقيلاً.

اللهم إني فعلت ما أمرتني به فأنجز لي ما وعدتني، ولو بقي أحد لأحد لبقي محمد لأمته؛ قال: فخرجنا ونحن نقول: ما أكمل منها ولا أجزل، لمَّا علمت أن الموت لا مدفع ولا محيص عنه، وأن الجِزع لا يجدي نفعًا، وأن البكاء لا يرد هالكًا، رجعت إلى الصبر الجميل والرِّضا بقضاء السميع العليم، فاحتسبت ابنها لله عزَّ وجلَّ ذخيرة نافعة ليوم الفقر والفاقة.

فما أجمل الرضا بقضاء الله بكشف محن المصاب وكرباته.[1]

ندوة لطيفة في الرضا

اجتمع وهيب بن الورد وسفيان الثوري

[1] (?) كشف الكربة عند فقد الأحبة.

ويوسف بن أسباط فقال الثـوري: قـد كنت أكره الموت الفجاءة قبل اليوم، وأمَّا اليوم: فـوددت أني ميت, فقـال لـه يوسـف بن أسباط: ولمَ؟ فقال: لِمَا أتخوف من الفتنة.

فقال يوسف: لكني لا أكره طول البقاء.

فقال الثوري: ولم تكره الموت؟

قـال: لعلي أصـادف يومًـا أتـوب فيـه، وأعمل صالحًا.

فقيل لوهيب: أي شيء تقول أنت؟

فقـال: أنـا لا اختـار شـيئًا أحبَّ ذلـك إليَّ أحبُّه إلى الله.

فقبله الثوري بين عينيـه وقـال: روحانيـة وربِّ الكعبة.

فهذا حـال عَبْـدٍ قـد اسـتوت عنـده حالـة الحياة والمـوت، وقـف مـع اختيـار اللـه لـه منهما. وقد كان وهيب رحمه الله له المقام العالي من الرِّضا وغيره.[1]

امرأة ترثي وحيدها

في العاقبة للأشبيلي يروي أن امرأة من

---

[1](?) تهذيب مدارج السالكين 379.

الأعراب حجت ومعها وحيدها، فمرض عليها في الطريــق ومــات، فدفنتــه بمســاعدة الـركب الـذين معهـا، ثُمَّ وقفت بعـد دفنـه فقـالت: يـا بُنَيَّ واللـه لقـد غـذوتك رضـيعًا، وفقدتك سريعًا، وكأن لم يكن بين الحـالتين مدَّة ألتَذُّ فيهـا بعيشـك وأتمتـع فيهـا بـالنَّظر إلى وجهـك، ثم قـالت: اللهم منـك العـدل ومن خَلقِك الجور، اللهم وهبتني قـرَّة العين فلم تمتعني به كثيرًا بل سلبتنيه وشـيكًا، ثُمَّ أمرتــني بالصَّــبر ووعــدتني عليــه الأجــر فصــدَّقت وعــدك ورضــيت قضــاءك فلــك الحمــد في السَّــرَّاء والضَّــرَّاء، اللهم ارحم غربته واستر عورته يـوم تكشـف العـورات، وتظهر السَّوْءِات رحم اللــه من تـرَّحم على من استودعته الرُّوم ووسَّدَته الثَّرى.

ثم لمَّا رامت الانصـراف قـالت: أي بُـني لقــد تـزودت لسـفري فيــا ليت شـعري مــا زادك لســـفرك ويـــوم معـــادك، اللهم إني أسألك الرضا عنه برضائي عنـه، اسـتودِعك بُني من استودَعني إيَّاك جنينًا في الأحشـاء، ومن يُجازي من صبر في السَّرَّاء والضَّرَّاء.

لسان حالها:

من شاء بعدُ فليمت فعليك كنت أحاذرُ
كنت السواد لناظري فعَميَ عليك الناظرُ
ليتَ المنازل َوالدِّيارَ حفائرٌ ومقابرُ
إني وغيري لا محالةَ [1]

الوعد الصدق

خرجت امرأة من العرب تريد المقابر، حتى جلست على قبر ابنها، فقالت بصوت لها ضعيف: هذا والله المنزل الحق، والوعد الصدق، والوعيد الشديد، والمسكن الذي ليس لأهل الدنيا عنه محيد، هذا والله المُفَرِّق بين الأحباب، والمُقَرِّب من الحساب، وبه يعرف الفريقان أهل السعادة وأهل الشَّقَاء، لا أقول هُجْرًا، ولكني احتسب على الله مصابي بك يا بُنَيَّ، ففسح الله لك في ضريحك، وجمع بينك وبين نبيك، ثم قالت:

يا ليت شعري أَمْ كيف صار جمالُ
لَله دَرُّكَ أيِّ كَهلَ تحتَ الجنادِلِ لا

[1] (?) كشف الكربة عند فقد الأحبة.

لُنًّا ولحمًا بعد حزم بأسْ وجودٌ حين
لَمَّا نُقِلْتَ إليِ عُن عيني الكرى[1]

المحدث إبراهيم الحربي رحمه الله

وكـان للمحـدث إبـراهيم الحـربي عليـه رحمة الله ابنٌ له إحدى عَشْرِة سَنَة، حفـظ القرآن ولقنه من الفقه جانبًا كبيرًا ثم مـات هـذا الولـد. قـال محمـد بن خلـف: فجئت أُعَزِّيـه فقـال: الحمـد للـه، واللـه لقـد كنت على حبي له أشتهي موته، فقلت لـه يـا أبـا إسـحاق أنت عـالم الـدنيا تقـول ذلـك، في صبي حفظ القرآن ولقنته الحـديث والفقـه، قال: نعم، أو يخفى عليك أجر تقديمه.

ثم قال: وفوق ذلك فقد رأيت في منامي كـأن القيامـة قـامت وكـأن صـبيانًا بأيـديهم قِلَالٌ فيها ماء يستقبلون النـاس فيسـقونهم وكان اليوم حارًّا شديدٌ حرُّه فقلت لأحـدهم: اسـقني من هـذا المـاء. قـال: فنظـر إليَّ وقال: لستَ أبي، قال: قلت من أنتم؟ قال: نحن الصـبية الـذين متنـا واحتسـبنا آباؤنـا

---

[1] (?) بهجة المجالس وأُنس المجالس 3/352-353.

ننتظرهم لنستقبلهم فنسقيهم المـاء. قـال: فلذلك اشتهيت موته، والحمد لله، وإنـا للـه وإنا إليه راجعون.[1]

امرأة من هذيل فقدت إخوة عشرة وابنا

كـانت امـرأة من هـذيل لهـا عشـرة إخوة وعشرة أعمام، فهلكوا جميعًا في الطـاعون، وكـانت بكـرًا لم تـتزوج فخطبها ابن عم لها فتزوجها، فلم تلبث أن اشـتملت على غلام فولدتـه، فنبت نباتًا كأنما يُمد بناصيته، وبلغ هذا الغلام، فزوجته وأخذت في جهازه، حتى إذا لم يبق إلا البناء بأهله أتاه أجله، فلم تَشُقّ لها جيبًا، ولم تدمع لها عينًا، فلمَّا فرغوا من تكفينه، دُعيت لتوديعه، فأكبت عليه ساعة، ثم رفعت رأسها ونظـرت إليـه، ثم قالت:

ألا تلك المَسرَّةُ لا
ولا يَبْقَى على
ولا يَبْقَي على
[2]

(?)[1] كشف الكربة عند فقد الأحبة.
(?)[2] العقد الفريد 3/260.

ياقوتة بنت المهدي

لمَّا تُـوُفِّيَت ياقوتـة بنت المهـدي، جـزع عليها أبوها المهدي جزعًـا لم يسـمع بمثلـه، وجلس، فجـاء النـاس يُعَزُّونـه، فـأمر ألا يُحْجَب عنه أحد، فـأكثر النـاس في التَّعَـزِّي واجتهـدوا في البلاغـة والفصـاحة لكونـه الخليفة، ثم أجمعـوا بعـد ذلـك على أنهم لم يسمعوا تعزية أوجز ولا أبلغ من تعزيـة "ابن شبه" رحمه الله يوم قـال: أعطـاك اللـه يـا أمير المؤمنين على ما رُزِئْتَ أجرًا، وأعقبـك خيرًا، ولا أجهـد بلاءك بنقمـة، ولا نـزع منـك نعمة، ثواب الله خيرًا لك منها، ورحمة اللـه خير لها منـك، أسـأل اللـه أن لا يحزنـك ولا يفتنك.

فكان ممَّا سرى على أمير المؤمنين هذه التعزية.(1)

أعرابية ترثي ابنها

قال عبـد الـرحمن بن عمـر: دخلت على امرأة من نجد بـأعلى الأرض في خبـاء لهـا، وبين يـديها بُنَيٌّ لهـا قـد نـزل بـه المـوت،

1(?) كشف الكربة عند فقد الأحبة.

فقـامت إليـه فأغمضـته وعصَّـبته وسـجته، وقالت:

يا ابن أخي، قُلْتُ: ما تشائين، قـالت: مـا أحق من ألبس النعمـة وأطيلت بـه النظـرة أن لا يدع التوثق من نفسه قبل حِلِّ عُقدتـه والحُلـول بعقوتـه [1]، والمَحالـة بينـه وبين نفسـه، قـال: ومـا يقطـر من عينهـا دمعـة صبرًا واحتسابًا.

ثم نظرت إليه فقالت: والله ما كـان مالـــه لبطنـــه ولا أمـــره لعرســـه، ثم أنشدت:

رحيبُ ذِرَاعٍ بالتي لا تَشينه ضاق بها ذَرعا [2]

---

[1] (?) العقوة: الساحة. والمراد بها القبر.
[2] (?) العقد الفريد 3/242.

امرأة من بني عامر

أخـرج بن أبي الـدنيا في "الاعتبـار" عن الكندي قال: كانت امـرأة من بـني عامر لهـا تسـعة من الأولاد، دخلت بهم ذات يـوم غـارًا، ثم خـرجت لحاجـة وتركتهم في الغار، ولمَّا رجعت، سـقط الغـار عليهم وانطبـق، فجعلت تسـمع أنينهم وتلظّى بجحيم عـويلهم، لا تملـك لهم حولاً ولا طـولاً، تئن وتزفـر زفـرات قطعت أحشـائها، والـذي عـانى البلايـا عـرف, حـتى فقـدت أنينهم فلم تسـمع لهم أنينًا، فعلمت أنهم جميعًا قـد مـاتوا تحت هذا الغار, فرجعت بها من الأسـى ما الله به عليم، فكانت تُرَدد وتقول:

ربيتهم تسعًا حتى إذا اتسقوا أُفْرِدْتُ منهم كقرنِ الأَعَضبِ الوَحِدِ
وكل أمٍّ وإن سُرَّت بما ولدت ربَّت من الولَدِ [1]

المُلْتَقَى غدًا

لمَّا قُتـل إبـراهيم بن عبـد اللـه بن الحُسين، وحُمل رأسه إلى المنصور، أنفدها

[1] (?) كشف الكربة عند فقد الأحبة.

المنصـــور مــع الربيــع إلى عميــه إدريس ومحمد وكانا في حبسـه، وكـان أبـوه قائمًـا يُصلِّي، فقال لـه محمـد أوجـز وسـلِّم، فلمَّا أتـاه وضـع الـرأس في حجـره، وقـال: أهلاً وسـهلاً يـا أبـا القاسـم، تاللـه لقـد كنت من النـاس الـذين قـال اللـه تعـالى في حقِّهم: **﴿الَّذِينَ يُوفُـــــونَ بِعَهْـــــدِ اللَّهِ وَلَا يَنْقُضُونَ الْمِيثَاقَ﴾**.

ثم قبَّلَه بين عينيه وأنشأ يقول:

فتىً كان يحمِه ويكفيه سوآتِ

ثم قال للربيع: قل لصاحبك المنصور قـد مضـى من بؤسـنا أيـام ومن نعمتـك أيـام، والمُلْتَقَى غـدًا بين يـدي اللـه تعـالى فكـان ذلـك فـألًا على المنصـور ولم يـرَ بعـد ذلـك اليوم راحة.[1]

أمُّ غسَّان

ها هي أعرابية أسمها أمُّ غسَّان كمـا في "عيون الأخبار" فقدت جميع أبنائهـا، وفـوق ذلك كفَّ بصرُها، مُصيبة وأي مُصيبة، كـانت تعيش في مغزلها وتقـول: الحمـد للـه على

---

[1] (?) المستطرف في كل فن مستظرف 1/574.

ما قضى، رضيت من الله ما رَضِيَ لي، واستعين الله على بيت ضيق الفناء قليل الإيواء.

ثم أُصِيبَت مرةً أخرى بموت جارة لها كانت تَبُثُّها أحزانها وأشجانها, فيقال لها: أين فلانة؟ فتقول: الحمد لله على قضاء الله والرَّجعة إلى الله.

تقسم جاراتها الأثلد[1]

أعرابية على قبر أبيها

وقفت أعرابية على قبر أبيها، فقالت: اللهم يا أبت، إن في الله تبارك وتعالى من فقدك عوضًا، وفي رسول الله ﷺ من مُصيبتك أُسْوة، ثم قالت: اللهم نَزَل بك عبدك مُقفرًا من الزَّاد، مُخْشوشِن المِهاد، غنيًا عمَّا في أيدي العباد، فقيرًا إلى ما في يديك يا جوَّاد، وأنت أي رب خير من نزل به المُؤمِّلون، واستغنى بفضله المُقِلُّون، وولج في سعة رحمته المذنبون، اللهم فليكن قِرَى عبدك منك رحمتك، ومهاده جنتك، ثُمَّ

[1] (?) كشف الكربة عند فقد الأحبة.

انصرفت.[1]

ولسان حالها:

فإذا ابتُليتَ بمحنَةٍ … صبرَ الكريم فإنَّ ذلك
وإذا ابتُليتَ بِكُرْبة … ثوبَ السُّكُوتِ فإنَّ
لا تشكونَ إلى العباد … تشكُو الرَّحيم إلى

أبو أيوب في سِجْنِه

أنَّ أبا أيوب الكاتب[2] حُبِسَ في السِّجْن خَمْسَ عَشْرَةَ سَنَةً، حتَّى ضاقت حيلَتُه وقلَّ صبرُه، فكتب إلى بعض إخوانه يَشْكُو له طول حبسه، وقلَّة صبره، فردَّ عليه جواب رقعته بهذا:

صبرًا أبا أيوب صبرَ … فإذا عجزتَ عن
إنَّ الذي عَقَد الذي … عُقَدُ المكاره فيك
صبرًا فإنَّ الصَّبْر … ولعلَّها أنْ تَنْجَلي

فأجابه أبو أيوب يقول:

صَبَّرتني ووعظتني … وستنجلي بل لا

1(?) العقد الفريد 3/241-242.
2(?) وزير أبي جعفر المنصور.

ويَحُلُّها من كان كَرَمًا به إذ كان

قال: فلم يلبث بعد ذلـك في السـجن إلا أيامًا، حتى أطلق مكرَّمًا.[1]

عظة لك

يقول أحد المعزين في "لطائف التعازي" لقاض من قُضَاة بلخ، وقد تُوُفِّيَت أمُّه، قـال له: إن كـانت وفاتُهـا عِظَـة لـك فعظَّم اللـهُ أجـرك على موتهـا، وإن لم يكن عِظَـة لـك فعظَّم الله أجرك على موت قلبك,ثُمَّ قـال: أيُّها القاضـي أنت تحكم بين عبـاد اللـه منـذ ثلاثين سَنَةً ولم يَرُدَّ عليك أحدٌ حكمًا، فكيف بحكم واحد عليك من الواحد الأحد تَـرُدُّه ولا ترضى به؛ فسُرِّيَ عنه وكُشِفَ ما به, وقال: تعزَّيت.. تعزَّيت.[2]

صور من رضا الصحابة والسلف الصالح

رضـا أبي ذرٍّ رضـي اللـه عنـه بالقضاء:

---

[1] (?) أدب الدنيا والدين 471.
[2] (?) كشف الكربة عند فقد الأحبة.

كان أبو ذرٍّ رضـي اللـه عنـه لا يعيش لـه ولد، فقيل له: إنـك امـرؤ لا يبقى لـك ولـد، فقال: الحمد لله كل ذلك في كتاب، الحمـد لله الذي يأخذهم بدار الفناء ويدَّخِرْهم بــدار البقاء.[1]

أنس بن مالك رضي الله عنـه عنـد قبر ابنه:

ومـات ابنٌ لأنس بن مالـك، فقـال أنس عنـد قـبره: الحمـد للـه, اللهم عبـدك وابن عبـدك، وقـد رُدَّ إليـك فـارأف بـه وارحمـه، وجـــافي الأرض عن بدنـــه، وافتح أبـــواب السـماء لروحـه، وتقبَّلـه بقبـول حسـن، ثُمَّ انصـرف فأكـل وشـرب وادَّهن وأصـاب من أهلــه، ولســان حالــه: ﴿**مَــا أَصَــابَ مِنْ مُصِــيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِــكُمْ إِلَّا فِي كِتَـابٍ مِنْ قَبْـلِ أَنْ نَبْرَأَهَـا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ**﴾ [الحديد: 22].[2]

عبــد اللــه بن عبــاس رضــي اللــه عنهما في وفاة ابنته:

---

[1] (?) كشف الكربة عند فقد الأحبة.
[2] (?) كشف الكربة عند فقد الأحبة.

ممَّا رُوِي أن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما، نُعيت إليه ابنته، وهو في السفر، فاسترجع، ثم قال: عورة سترها الله، ومؤونة كفاها الله، وأجر ساقه الله.[1]

صبر أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما:

عن منصور بن صفية عن أمه، قالت: قيل لابن عمر: إنَّ أسماء في ناحية المسجد، وذلك حين صُلِبَ ابنُ الزبير، فمال إليها، فقال: إن هذه الجثث ليست بشيء، وإنَّما الأرواح عند الله، فاتقي الله واصبري, فقالت: وما يمنعني، وقد أُهْدِيَ رأس يحيى بن زكريا عليه السَّلام إلى بَغِيٍّ من بغايا بني إسرائيل.

وقال ابن سعد: أنها ماتت بعد ابنها بليال.[2]

من صبر علي بن الحسين رحمه الله:

كان علي بن الحسين رحمة الله في

---

[1] (?) العقد الفريد 3/192.
[2] (?) نزهة الفضلاء تهذيب سير أعلام النبلاء 1/150.

مجلسه، وعنده جماعة، إذ سمع ناعية في بيته، فنهض إلى منزله، فسكَّنهم، ثم رجع إلى مجلسه، فقالوا له: أَمِن حَدَثٍ كانت الناعية؟

قال: نعم، فعزُّوه وعجِبُوا من صبره، فقال: إنَّا أهل بيتٍ نُطِيع الله فيما نُحبُّ، ونَحمدُه على ما نكره.[1]

رجل يُعَزِّي عقبة بن عياض بابنه:

مات ولد لعقبة بن عياض بن غنم الفهري، فعزَّاه رجل فقال: لا تجزع عليه فقد قتل شهيدًا، فقال: وكيف أجزع على من كان في حياته زينة الدُّنيا، وهو اليوم من الباقيات الصالحات.[2]

رسالة الإسكندر

كتب الإسكندر إلى أمِّه قبل وفاته بقليل: إذا وصل إليكِ كتابي هذا، فاجمعي أهل بلدك، وأعدي لهم طعامًا، ووكلي بالأبواب من يمنع دخول أي أحد أصابته مُصيبة في أُمٍّ أو أب أو أخت أو ولد، ففعلت، فلم

---

[1](?) العقد الفريد 3/306.
[2](?) العقد الفريد 3/305.

يدخل إليها أحد؛ فعلمت أنَّ الإسكندر عزَّاها في نفسها.[1]

حلاوة الأجر

يُحْكَى عن امــرأة من العابــدات، أنهــا عثرت، فانقطعت إحدى أصابعها، فضحكت! فقيل لها: أتضحكين وقد انقطعت إصبعك؟

فقـالت: حلاوة أجرهـا, أنسـتني مـرارة ذكرها.[2]

ابن جــريج يُعَــزِّي ابن الأهتم في ابنه:

قال عبد الله بن الأهتم: مات لي ابن وأنا بمكة، فجزعت عليه جزعًا شـديدًا، فـدخل عليَّ ابن جـريج يُعزِّيـني فقـال لي: يا أبا محمـد اسلُ صـبرًا واحتسـابًا قبل أن تسلو غفلة ونسـيانًا كمـا تسـلو البهــــائم. وهـــذا الكلام لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه يعزي به الأشعث بن قيس في ابن لــه ومنــه أخــذه ابن

---

1 (?) المستطرف في كل فن مستظرف 1/568.

2 (?) سـمير المؤمـنين في المواعظ والحكم والقصص 260.

جريج.

وقال عليٌّ في وخاف عليه بعض
أتصبر للبلوى عزاءً سَلْوَ البهائِمِ[1]

إبراهيم بن إسحاق يُعَزِّي أحد الخلفاء:

كتب إبراهيم بن إسحاق إلى أحد الخلفاء يُعَزِّيه: إنَّ أحق من عرف حقَّ الله فيما أخذ منه، من عرف نعمته فيما أبقى عليه؛ يا أمير المؤمنين إن الماضي قبلك هو الباقي لك، والباقي بعدك هو المأجور فيك؛ وإن النعمة على الصابرين فيما ابتلوا به أعظم منها عليهم فيما يُعَافُون منه.[2]

وهب يحاور أعمى:

مرَّ وهب بمبتلى أعمى، مجذوم، مُقْعَد، عريان، به وضح[3] وهو يقول: الحمد لله على نِعَمه، فقال رجل كان مع وهب: أي شيء بقى عليك من النعمة تحمد الله عليها؟ فقال المبتلى: ارمِ ببصرك إلى أهل

---

[1] (?) العقد الفريد 3/303.
[2] (?) العقد الفريد 3/308.
[3] (?) الوضح: البياض الغالب.

المدينة، فانظر إلى كـثرة أهلهـا، أفلا أحمـد الله أنه ليس فيها أحدٌ يعرِفُه غيري.[1]

أبو إسحاق في مرضه:

قال عطية بن قيس: مـرض كعب فعـاده رهط من أهل دمشق، فقالوا: كيـف تجـدك يا أبا إسحاق؟

قال: بخير، جسدٌ أُخِذَ بذنبـه إن شـاء ربُّه عذَّبه وإن شاء رحمه، وإن بعثـه بعثـه خلقًـا جديدًا لا ذنب له.[2]

---

[1] (?) عدة الصـابرين وذخـيرة الشـاكرين 224، أخرجه البيهقي في الشعب 4496، ابن أبي الـدنيا في الشـكر 81-82، أبو نعيم في الحلية 4/68.

[2] (?) عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين 145.

أعرابية تندب ابنها:

وقالت أعرابية تندب ابنًا لها [1]:

أَبُنَيَّ غَيْبتُك المحلّ ... إمَّا بَعُدْتَ فأينَ مَنْ
أنت الذي في كل ... تَبْلَى وحُزْنُك في

وقالت فيه:

لئن كنت لهوًا ... صِرْتَ سقمًا
وهَوَّن حُزْني أنَّ ... وأنِّي غدًا من أهل

وصية عابد:

ذكر ابن أبي الدنيا عن بِشر بن بشَّار المجاشعي، وكان من العلماء، قال: قلت لعابد: أوصني.

قال: ألقِ نفسك مع القدر حيث ألقاك, فهو أحرى أن يُفَرِّغَ قلبك، ويقلِّل همَّك، وإيَّاك أن تَسخط ذلك، فيحلَ بك السُّخط، وأنت عنه في غفلة لا تشعر به، فَيُلْقِيكَ مع الذين سخط الله عليهم. [2]

سعيد بن جبير عند الحجاج:

---

[1] (?) العقد الفريد 3/256.
[2] (?) تهذيب مدارج السالكين 380.

قــال الربيــع بن أبي صــالح: دخلت على سـعيد بن جُبَـير حين جِيءَ بـه إلى الحجـاج، فبكى رجل، فقال سعيد: مـا يُبكيـك؟ قـال: لِمَا أصابك، قال: فلا تبكِ، كان في علم الله أن يكــون هــذا، ثُمَّ تلا: **﴿مَـا أَصَــابَ مِنْ مُصِـيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِـكُمْ إِلَّا فِي كِتَـابٍ مِنْ قَبْـلِ أَنْ نَبْرَأَهَـا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾** [الحديد: 22].[1]

الفضيل بن عياض في وفاة ابنه:

يقــول أبــو علي رحمــه اللــه: صــحبت الفضيل بن عياض رحمـه اللـه ثلاثين سَـنَةً، ما رأيته ضاحكًا ولا مُبْتسمًا إلا يوم مات ابنه علي رحمه الله؛ فقلت: ما هـذا؟ فقـال: إن الله سبحانه أحبَّ أمرًا، فأحببتُ أن أُحِبُّ ما أَحَبَّ الله وإنَّا لله وإنَّا إليه راجعون.[2]

صالح المري يُعَزِّي رجلاً:

قال الأصمعي: عَزَّى صـالح المـري رجلاً بابنه, فقال له: إن كانت مُصيبتك لم تُحْـدِث لـك موعظـة فمُصـيبتك بنفسـك أعظم من

---

[1](?) نزهة الفضلاء تهذيب سير أعلام النبلاء 1/395.
[2](?) كشف الكربة عند فقد الأحبة.

مُصيبتك بابنك، واعلم أن التَّهنئـة على آجـل الثـــواب أولى من التَّعْزِيـــة على عاجـــل المُصيبة.[1]

أبو ذر الهمداني على قبر ابنه:

وقف أبو ذَرٍّ الهمداني على قـبر ابنـه ذَرٍّ، فقال: يا ذَرُّ، شغلني الحزن لـك عن الحـزن عليك، فليت شِعري ما قلت ومـا قيـل لـك؛ ثم قـال: اللهم إني قـد وهبت لـك إسـاءته إليَّ، فهب لـه إسـاءته إليـك؛ فلمَّا انصـرف عنـه التفت إلى قـبره، فقـال: يـا ذَرُّ، قـد انصرفنا وتركناك، ولو أقمنا ما نفعناك.[2]

أبو الدرداء في مرضه:

أن أبـا الـدرداء اشـتكى، فـدخل عليـه أصحابه، فقالوا: ما تشـتكي يـا أبـا الـدرداء، قال: أشـتكي ذنـوبي: قـالوا: فمـا تشـتهي، قال: أشتهي الجنة، قالوا: ألا ندعو لك طبيبًا قال: هو الذي أضجعني.[3]

مُطرف بن الشخير في وفـاة ابنـه

---

[1] (?) العقد الفريد 3/304.
[2] (?) العقد الفريد 3/241.
[3] (?) الزهد 111.

عبد الله:

مات عبد اللـه بن مُطـرف، فخـرج أبـوه مُطـرف بن الشـخير على قومـه في ثيـاب حسنة، وقد ادَّهن فغضبوا، قالوا: يموت عبد الله، ثم تخرج في ثيـاب مثـل هـذه مـدَّهنًا، قال:مُطرف، أفأسـتكين لهـا؟ وقـد وعـدني ربي تبارك وتعالى عليهـا ثلاث خصـال، كـل خصلة منهـا أحَبُّ إليَّ من الـدنيا كُلِّهـا، قـال الله تعالى: ﴿**الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَـالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْـهِ رَاجِعُـونَ * أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَـلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَـةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَـدُونَ**﴾ [البقرة: 156، 157].[1]

عبـد اللـه بن الربيـع بن خيثم في وفاة ابنه:

مـات ابنٌ لعبـد اللـه بن الرَّبيـع بن خيثم، فقال شِعرًا [2]:

أصبحت لا أدعو ... ولكنَّنِي أدعوك يا

[1] (?) الزهد 198.
[2] (?) الزهد 270.

لترزقني صبرًا وتَعزم لي فيه على الرُّشْدِ
وإِنِّي لأُرجو أن بِغيت بها أجرًا وإن يُرْ عِنْدِي

نصيحة شريح

قال رجلٌ: اشتكيت إلى صديق لي بعض ما غمَّني، فسمعني شريح القاضي، فأخذ بيدي، وقال: يا ابنُ أخي، إيَّاك والشَّكوى إلى غير الله، فإنه لا يخلو من تشكو إليه أن يكون صديقًا أو عدُوًّا، فأمَّا الصديق فتُحزنه ولا يَنفعك، وأمَّا العدو فيشمت بك، انظر إلى عيني هذه، وأشار إلى إحدى عينيه، فوالله ما أبصرت بها شخصًا ولا طريقًا، منذ خَمْسَ عَشْرَةَ سَنَةً، وما أخبرت بها أحدًا إلى هذه الغاية، أمَا سمعت قول يعقوب عليه السلام: ﴿**إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ**﴾ [يوسف: 86] فاجعله مَشْكَاك ومَفْزَعك عند كل نائبة تَنُوبك، فإنه أكرم مسؤول، وأقرب مدعو إليك.(1)

القاضي شُرَيح في وفاة ابنه:

يروى أن شُرَيحًا القاضي مات له صبي، فجهَّزه وغسَّله ودفنه بالليل، ولم يشعر به

---

[1] (?) العقد الفريد 3/201.

أحـــد، ولمَّا جلس للقضـــاء من الغَـــد، جـــاء النـــاس على حســـب العـــادة، يعودونـــه ويسألونه عنه، فقال: الحمـد للـه الآن فُقِـدَ الأنين والوجع، ففرح النـاس وظنَّوا أنـه قـد عُـوفي من مرضـه, فقـال: وهـو يضـحك: احتسـبناه في جنب اللـه، وإنَّا للـه وإنَّا إليـه راجعون.[1]

مُصابة في ابنها:

إحدى المكروبات المصابات، تقـول عنـد مصيبتها بأحد أبنائها: الحمد لله على السرَّاء والضـرَّاء، والعافيـة والبلاء، واللـه مـا أُحِبُّ تأخير ما عجل الله ولا تعجيل ما أخَّره اللـه، وكـل ذلـك في كتـاب، إن ذلـك على اللـه يسير، فمـا أبـرم اللـه لم يُنتقض ومـا نقض الله لم يُبْرم.[2]

جـواب مـؤمن راضٍ بقضـاء اللـه وقدره:

قيل لرجل: كم لك من ولد؟ قـال: تسـعة، فقيل له: إنما نعـرف لـك ابنًـا واحـدًا، فقـال: الحمـد للـه،كـان لي عشـرة أبنـاء، فقـدمت

---

[1](?) كشف الكربة عند فقد الأحبة.
[2](?) كشف الكربة عند فقد الأحبة.

تسعة احتسبتهم عند الباري الرحيم، وبقي واحد لا أدري أنا له أم هو لي.[1]

أربعة تهوِّن المُصيبة:

وسُئِلَ بزرجمهر عن حاله في نكبته، فقال: عَوِلْتُ على أربعة أشياء:

أولها: أنِّي قُلْتُ القضاء والقدر ولا بُدَّ من جريانهما.

الثاني: أنِّي قُلْتُ إن لم أصبر فما أصنع.

الثالث: أنِّي قُلْتُ قد كان يجوز أن يكون أعظم من هذا.

الرابع: أنِّي قُلْتُ لعَلَّ الفرج قريب.[2]

---

[1] (?) كشف الكربة عند فقد الأحبة.
[2] (?) المستطرف في كل فن مستظرف 1/340.

الخاتمة

في الحـديث الصـحيح أن رسـول اللـه قـال: «**مـا أصـاب أحـدٌ قـط، همٌّ ولا حـزنٌ، فقـال: اللهم إني عبـدك، ابن عبـدك، وابن أمتـك، ناصـيتي بيـدك، ماضٍ فيَّ حكمك، عدل فيَّ قضـاؤك، أسألك بكل اسم هـو لـك سـميت بـه نفسـك، أو أنزلتـه في كتابـك، أو علمته أحـدًا من خلقـك، أو اسـتأثرت بـه في علم الغيب عنـدك، أن تجعـل القـرآن ربيـع قلـبي، ونـور صـدري، وجلاء حزني، وذهاب همِّي, إلا أذهب اللـه عـزَّ وجـلَّ همَّه، وأبدلـه مكـان حزنه فرحًا**» قالوا: يا رسـول اللـه! ينبغي لنا أن نتعلم هؤلاء الكلمات؟ قـال: «**أجل! ينبغي لمن سمعهن أن يتعلمهن**»[1].

---

[1] (?) مسـند الإمـام أحمد 3528، الـترغيب والـترهيب 1822.

المراجع

موسوعة نضـرة النعيم في مكـارم أخلاق الرسول الكريم ﷺ للشيخين صالح بن حميد وعبد الرحمن ملّوح

الرحيــق المختــوم للشــيخ صــفي الرحمن المباركفوري.

الزُّهد للإمام أحمد بن حنبل.

أدب الدنيا والدين للإمام أبي الحسـن البصري الماوردي.

عُدة الصابرين وذخـيرة الشـاكرين لابن القيم الجوزيَّة.

نزهة الفضـلاء تهـذيب سـير أعلام النبلاء لمحمد بن حسن موسى.

غذاء الألباب شرح منظومة الآداب للشيخ محمد الحنبلي.

بهجـة المجـالس وأنس المجـالس وشـحذ الـذاهِن والهَـاجِس لأبي عمـر القرطبي.

المُسْــــــتَطْرَف في كــــــل فن

مُسْتَظْرَف لشهاب الدين الأبشيهي.

سـمير المؤمـنين في المواعـظ والحكم والقصص لمحمد الحجَّار.

العقد الفريد لابن عبد ربه الأندلسي.

تهذيب مدارج السالكين لعبـد المنعم العزي.

الصبر الجميل لسليم الهلالي.

محاضرة كشـف الكربـة عنـد فقـد الأحبة للشيخ علي القرني.

فهرس الموضوعات